إطلالة على اسم الله

الجبَّار

بقلم/ رضا الجنيدي

حقوق النشر والطبع محفوظة لكل مسلم ومسلمة

بشرط عدم التبديل أو الإضافة أو الحذف من الكتاب.

إهداء

إلى المنكسرةِ قلوبهم، والغارقةِ في همومِ الظلم نفوسهم

إذا ضاقت عليكم الأرضُ بما رحُبتْ، وأتعَبَكم البشرُ بظلمِهم

لا تحزنوا ولا تيأسوا ففي جبر اللهِ متسع لقلوبكم

فأحسنوا الظنَّ بالله وأبشروا.

مقدمة

- هل تشعر بانكسار يعتري نفسك، وضعف يُغلِفها؟
- أعطيتَ مَنْ حولك كل ما تملك بكل حب ولكنهم جحدوا، وأنكروا عطاءك، وعاملولك بكل غلظة وقسوة؟
- تحاوطك الهموم ولا تدري كيف الخلاص منها؟
- تود أنْ تبكي وتبكي في حضن أحدهم ولكنك لا تجد من تستطيع أنْ تبثه شكواك، وتحكي له عن خباياك؟
- هل عانيت من ظلم البشر حتى ضاقت عليك الأرضُ بما رحبت، وعمَّتْ ظلمات ذاك الظلم حتى حجبت عنك أنوار البهجة والراحة والأمان؟

لا تحزن فاليوم سأهديك معاني اسم من أسماء الله الحسنى يداوي القلوب المجروحة ويجبر كسرها، ويُسعد القلوب الحزينة ويُذهب غمها، ويُعيد إلى النفس السكينة والاطمئنان، ويزرع فيها الثقة والأمن والأمان.

إنَّه اسم الله **الجبَّار** ملاذ المنكسرين؛ فهيا استعد لجبر لا يُضاهيه جبر، ولفرحة تهتز لها أوتار قلبك، وسلام تهدأ به أنَّات نفسك.. هيا استعد لتعوض ما فاتك من سنين العمر.

ما خاب فى الجبَّار ظنُّها

كنتُ أجتمعُ ذات يوم بعدد من النساء الأميَّات لنتدارس بعض أمور الدين والدنيا، وكان ضمن الحاضرات امرأة بسيطة جدا، تُصرُّ على حضور محاضراتي والاستماع إليها بحرص واهتمام رغم متاعبها ومرضها وكبر سنها، ولكنَّها فجأة غابت عنَّا، ولم نعد نراها، وفي المحاضرة الختامية جاءت لتحضر الحفل وهي منهكة وتمشي ببطء وتثاقل، ويبدو عليها الوهن وآثار اشتداد المرض.

في نهاية الحفل وجهتُ سؤالا إلى الحاضرات قلت لهنَّ فيه:

مَنْ منكنَّ بدأت تدعو الله بأسمائه الحسنى، وبدأت تستشعر حلاوة الدعاء بها؟

فقامت أم إسراء هذه المرأة البسيطة لتتحدث إلينا بابتسامة جميلة، تسكن وجه مُنهك يكسوه الشحوب، وقالت لي وعيناها مملوءة بدموعٍ ممزوجةٍ بفرحةٍ ورضا: أنا دعوتُ باسم الله الجَبَّار وحدث معي ما لم أكن أتخيله!

أنا مريضة بالسرطان، وكنت أعاني معاناة شديدة من متاعب هذا المرض، وبلغ منى الألم ما لم أستطع تحمله، ولكن الأصعب مِن الألم إحساسي حين قرر الأطباء إجراء عملية عاجلة، يتم فيها استئصال ثديي!

توجهتُ إلى غرفة العمليات وأنا أبكي وأبكي، وأدعو الله باسمه الجَبَّار أنْ يجبر كسري، دعوته بتضرع وخضوع، وظللت أردد: يا جبَّار اجبر كسر قلبي، يا جبَّار اجبر كسر قلبي، ثم دخلت غرفة العمليات وقلبي يكاد ينفطر من شدة البكاء والرجاء، وكانت المفاجأة حين خرجتُ من غرفة العمليات دون استئصال للثدي، وحتى الآن لا أدري ماذا حدث!

لا أدري من الأمر غير أنَّ الأطباء قالوا لي: وجدنا أنَّكِ لستِ بحاجة إلى استئصال الثدي فلم نستأصله!

هذا ما حدثتنا به أم إسراء، ومهما قلتُ لا أستطيعُ وصف إحساسها وهي تحكي لنا قصتها بحب لله، وعجز عن شكره، وفرحة بجبره لها واستجابته لدعائها.

فيا كل نفس مُتعبة، عليكِ باللجوء إلى الجَبَّار كي تستريحي من متاعبك.

يا كل قلب انكسر، أمامك فرصة عظيمة لجبر كسرك فالجأ إلى الجَبَّار ليجبرك.

اللهم يا جبَّار اجبر كسر قلوب أتعبها ألم الانكسار، وعوضها خيرا، وأذقها حلاوة العافية.

إشراقة

- مهما كان حجم جرحك
- مهما كانت قوة كسرك
- مهما كان عمق الظلم الذي ألمَّ بك

إيَّاك أنْ تيأس

اسجد لحبيبك، وابكِ بين يديه، ابكِ كما لم تبك من قبل، ادعه بحب وبقوة ويقين، وردد بقلب يملؤه ضعف الاحتياج:

يا جبَّار اجبر كسري

- ادع حتى وإنْ تأخرت الإجابة وتذكَّر أنَّ الله يحب المُلحِّين في الدعاء.
- ابذر بذور الأمل في أرضك كلما تذكَّرت اسم الله الجبَّار وسترى ثمار دعواتك ذات يوم.. فقط لا تتعجل.

حكم بالإعدام قبل الميلاد!

تخيل معي حال أم تحمل جنينها تسعة أشهر في رحِمها، تنتظره حينا بشوق وحينا بخوف، ولربما تمنت لو لم يخرج إلى هذه الحياة إنْ كان ذكرا؛ لأنَّها تعلم مصيره الذي سيؤول إليه.

هذا هو حال أم موسى –عليه السلام– كانت تعلم أنَّها لو أنجبت ولدا سيقتله فرعون، فعاشت أشهر الحمل في وجل وخوف.

ثم تضع الأم وليدها، ويرتجف قلبها، ولا تدري ماذا سيحدث لها.. أيُعقل أنْ تُحرم من وليدها، وهي التي لم تقر به عينها بعد؟!

يعتصرها الألم والخوف، ويسكن قلبها مرارة الانكسار لأنَّها في أقصى حالات الضعف البشري أمام ذلك الطاغية.. ولكن القلب المؤمن مهما اعتراه الخوف والألم، ومهما شعر بمرارة الانكسار لديه رب جبَّار يلجأ إليه ويبكي بين يديه، ويخبره عن حاله ثم يتوكل عليه ويسلم أمره إليه.

ويستجيب الله لدعائها فيوحي إليها أنْ تقذف وليدها في اليم!

وما بين سيف فرعون ومخاطر اليم عالم من الخوف يعتري قلب الأم، ولكنَّ الخوف يتبدد في لحظة احتضان اليقين في الله لقلبها، ويحمي الله نبيه ويلتقطه ال فرعون ليُربَّى في أعظم قصور مصر!

تطمئن الأم على وليدها، ويعجز اللسان عن شكر ربها، ولكن يبقى في القلب انكسار آخر، ووجع لا يعرف صعوبته سوى أم قُدر لها أن تُحرم من صغيرها الذي لم ترتو منه بعد!

في هذه اللحظة التي ضافت فيها الأرض بما رحبتْ على أم موسى، يُشرق ضياء الجبر الإلهي، وتتغير في لحظة مجريات الأمور، فيرفض موسى –عليه السلام– ثدي المرضعات، ولا يقبل بغير ثدي أمه بديلا، فيرده الله إليها، ويقر بها عينها، ويجبر كسر قلبها، ويبدل حزنها فرحا، وخوفها أمنا، ويحفظ لها وليدها فتعيش مرتاحة البال هادئة النفس مجبورة القلب.

كان موسى على وشك الضياع في غيابات اليم، ثم صار على وشك الضياع في غيابات ظلم فرعون، ولكن الجَبَّار بجبره ردَّه إلى أمه ردًّا جميلا، فما أروع جبر الله للقلوب المنكسرة!

فهل استشعرنا من قبل عظمة وحلاوة هذا الاسم؟

وهل جربنا أنْ ندعو به كلَّما تعرَّض قلبنا للانكسار؟

إشراقة

ردَّ الله موسى إلى أمه ردًّا جميلا، وأنتِ أيتها الأم الغائب عنك ولدك، هرولي إلى الجبَّار وتذللي إليه واطلبي منه أنْ يردَّه إليك ردًّا جميلا.

وأنتِ أيتها الأم المنكسر قلبها كلما رأت أحد أبنائها على وشك الضياع أو قد ضاع بالفعل في غيابات المعصية لا تستسلمي لهذا الانكسار والجئي إلى الجبَّار داعية أنْ يجبر كسر قلبك في ابنك وأنْ يردَّه إليك ردًّا جميلا.

الجبَّار خزائن جبره مملوءة بكنوز الجبر فلا تحرمي نفسك منها وأنتِ في أمس الحاجة إليها.

أكثري من الدعاء وتسلحي باليقين في الله، واحذري اليأس فهو بضاعة الكافرين

"إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ" (87 يوسف)

وتذكري وأنت تدعين لأبنائك تذكري الدعاء لأم مثلك قلبها مفجوع في ولدها ومنكسر من هول ما هو فيه فلا تبخلي عليها بالدعاء ففي دعائك لها تأمين من الملائكة ودعاء لك وترديد منهم:

"آمين ولك بمثل"

في البئر تجَلى الجبر

في أي مكانٍ كنتَ سيتجلى لك جبر الجَبَّار حين تلوذ به، مثلما تَجَلَّى ليوسف عندما حاوطته المخاطر، وتقاذفته المخاوف وهو في غيابات الجب.

يوسف مُلقى في البئر ما بين مشاعر الحزن والخوف وانكسار القلب من فعل إخوته الذين كان يُنتظر منهم أنْ يكونوا الأقرب إلى الحب والرحمة والرفق، ولكنَّها حكمة الله الذي أراد أنْ يصنع من يوسف نبيا عظيما فأجرى المقادير ليتحقق ما يريد، وفي قلب البئر تتجلى عناية الجَبَّار فيُجبر قلب يوسف حين يلتقطه المارة، فيُنقذ من أهوال البئر، ويُستقبل في بيت عزيز مصر أفضل استقبال ويُعامل أفضل معاملة ويتلقى من العلوم ما سيكون سببا لرفعته فيما بعد.

وتمر السنوات على يوسف بحلوها ومرها، ثم يجبر الله كسره مرة أخرى حين جعله عزيز مصر وجعله على خزائن الأرض، وحين يأتيه إخوته معترفين بِجُرمِهم طالبين منه العفو.

جبر الله قلب يوسف مرات ومرات، وزاده بعد الجبر رفعة وعزة وعلوا في الأرض.

فيا من تعرضت لظلم أقرب الناس إليك، وأحبهم إلى قلبك، لا تحزن.

يا من تعرضت لمكائد ومكر من كان دمهم دمك لا تحزن ولا تك في ضيق مما يمكرون..

سارع إلى الجَبَّار وادعه أنْ يجبر كسر قلبك.

حدثه عن كل ما يخالج صدرك؛ فهو يسمع شكواك ويعلم حاجتك..

ادعه بيقين وثق أنَّه سيجبر كسرك ويجب دعوتك.

إشراقة

أصعب الجروح وجعا تلك التي تأتينا من أقرب الناس، وأكثر الكسور إيلاما تلك التي تأتينا من أحب الناس، فإنْ كان الشيطان قد تَسَلَّط على أحبابكِ وزيَّن لهم الظلم والطغيان، وبرر لهم القسوة والإيلام فلا تيأس من إصلاحهم فرُب دعوة تدعوها بيقين وأنت خاضع القلب لله ذليل تصبح سببا في رد الحب الغائب إلى القلوب وعودة العدل الهارب من النفوس.

ردد بقلبك دائما:

يا جبَّار اجبر كسر قلبي وألِّف بين قلبي وقلوب أحبتي،
أصلح ذات بيننا، وألِّف بين قلوبنا، ولا تجعل بأسنا بيننا.

ستأتيك الكنوز فانتظر

أنْ يجبر الله كسر قلبك بإزالة سبب الكسر فهذا من جميل صنعه بك، ولكن أنْ يمنحك هدايا ربانية عقب ما ممرت به من متاعب وآلام وصدود من البشر فهذا ما يعجز اللسان عن وصفه، وما تعجز الكلمات عن التعبير عنه!

ماتت خديجة رضي الله عنها.. القلب الحنون الذي كان يدعم النبي ﷺ ويشد من أزره، ومات أبو طالب سنده الذي كان يدافع عنه، وبدأ الكفار في التعدي على النبي ﷺ فخرج النبي ﷺ في رحلة مُجهدة إلى الطائف مسافة تقرب من مئة كيلو متر سيرا على الأقدام؛ ليعرض رسالته على زعماء الطائف فإذا بهم يتطاولون عليه ويسخرون منه، ثم يسلطون عليه صبيانهم وسفاءهم ليقذفوه بالحجارة!

تُرى كيف كان حال قلب النبي ﷺ وهو يرى من يتعب لأجل هدايتهم يقابلون جهده بالسخرية والازدراء؟!

كيف حال النبي ﷺ وهو تُلقى عليه الحجارة من الأطفال والسفهاء فتُدمى قدمه الشريفة وهو سيد البشر؟!

يشكو النبي ﷺ حاله إلى الجبَّار، فتحين بعد الألم أعظم لحظات الجبر وتحدث المفاجأة الكبرى والهدية العظمى للنبي ﷺ إذ يُسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ويُحيى الله له الأنبياء؛ فيصلي بهم إماما، ثم يُعرج به إلى السماء، ويرى الجنة رأي عين، ويرتقي ويرتقي حتى يصل إلى سدرة المنتهى.

فيالها من هدية عظمى وما أروعه من جبر!

إشراقة

- دعوتَ من حولك إلى الله فلم تجد إلَّا الصدود؟
- حاولت أنْ تأخذ بأيدي الناس إلى طريق الحق ولم تلتفت إليك القلوب؟
- بذلت وبذلت، وكافحت وتألمت ولم تجد إلَّا الجحود؟

لا تحزن ولا تجزع

وتذكر كيف كانت متاعب النبي ﷺ في سبيل دعوته

- لا تحزن فوالله ستُجبر ذات يوم بإذن الله
- لا تحزن وكن على يقين بأنَّ الجبَّار لن يضيعك ولن يتركك ولسوف يعطيك ما يُرضيك ولسوف يعطيك فوق ما يُرضيك.

فواصل المسير بحب ولملم جراح قلبك وبثها إلى الجبَّار وثق في قوة جبره، وانتظر بأمل وحب عطاياه وهدايه فالجبَّار حين يجبر لن تجد لجبره مثيلا.

فرحة العيد

اشتد ذات يوم عليها البلاء، حتى شعرت أنَّ الحمل قد زاد وفاض، وأنها لم تعد تتحمل المزيد، لم تكن لتسخط على قضاء الله، ولكنها النفس البشرية التي تضعف أمام الصعاب، ونفسها التي تتحمل بصلابة كل شيء إلَّا الانكسار، حين زاد انكسار قلبها ولم تعد تعرف ماذا تفعل أحنتْ جبهتها لله عز وجل، سجدتْ له تبكي بين يديه، دعته باسم الله الجَبَّار أنْ يجبر كسرها، ويعوضها خيرا عن المرار الذي تجرعته معه في سنوات عمرها.

ظلت تدعو وتدعو حتى شعرت بأن حملا ثقيلا زال من فوق صدرها، بعد دعائها شعرت بالسكينة، وتدبرت الأمر، وعلمتْ كم هي قوية بحلمها وعفوها وصفحها حتى وإنْ بدا ذلك للآخرين قمة الضعف.

تذكرتْ أنها حين تفعل ما تفعله فإنَّما تفعله لله عز وجل، فلا مبرر إذا لهذه الغُصة التي تُشعرها بالانكسار. فأرضاها الله وجبرها مرتين.. مرة حين تذكرت أنَّ السائرين على درب العفو أجرهم على الله، فرضيتْ ورضيتْ ولم تعد تشعر بألم وغصة الكسر، ومرة حين جاءتها البشرى في يوم وقفة عيد الفطر حين أرسل الله لها هدية تسر قلبها، وتقر عينها، وتخفف وجع نفسها، وتشغلها عن همومها، وكأنَّها هدية العيد الذي طالما مر عليها كل عام لسنوات طوال وهي في حزن من قسوة وجفاء أقرب الناس إليها، أخبرتني أنها سجدتْ لله شكرا، وشعرتْ كم هو عظيم جبره ولكننا أحيانا نجزع ولا نصبر على انتظار الجبر.

اللهم ارزقنا الصبر على البلاء، والرضا بما أنزلته من قضاء، واجبر كسر قلوبنا حين يكسرها الأحباب فإنَّ كسرهم شديد على النفس .. اللهم اجبرنا وباعد بيننا وبين اليأس.

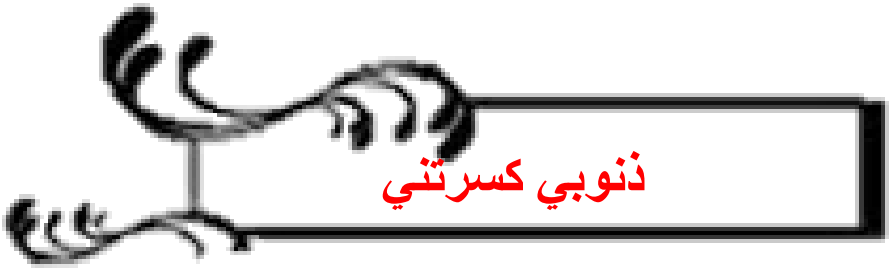

ذنوبي كسرتني

مَنْ منَّا بلا ذنوب، ومَنْ منَّا ماضيه بلا أخطاء وبلا هفوات؟

لا أحد فكلنا نعيش بستر الله –عز وجل– علينا، وكلنا لنا من المعاصي مانعمله ولا يعلمه من حولنا ..قد يستغرق بعضنا في المعاصي، وينغمس فيها حتى يظنه الآخرون أنَّه أبعد الناس عن التوبة والهداية بل قد يظن هو في نفسه ذلك، ولكن حين تأتي لحظة تسلل نور الهداية لقلبه تتحول الأمور وتتغير المفاهيم وتتبدل الأحوال فيصير العاصي تائبا، ويصبح المذنب طائعا، ولكن ألم المعصية قد يكدر عليه صفو حياته الجديدة كلما تذكر حاله في الماضي، فتبكي العين بكاء موجعا، ويئن القلب أنينا مؤلما، وتتكسر النفس انكسارا مفزعا، ويخجل التائب من نفسه ويتساءل متعجبا: كيف كنتُ على هذا الوضع المخزي؟!

يرى نفسه صغيرا بالنسبة لمن حوله من السابقين في الطاعة والعبادة، ويرى طاعته ضئيلة بالنسبة لسنوات من الطاعات أتى بها الطائعون السابقون، فتخترق القلب سهام الحزن فتؤلمه، فمن لهذا المكسور.. من له ليجبره؟

من يجبره سوى الجَبَّار؟!

وما أعظم الجبر حين يكون من الجَبَّار، فلا جبر يشبهه، ولا كرم يماثله!

الجَبَّار يبشر التائبين بأنَّه يبدل كل ما أتوا به من سيئات إلى حسنات!

إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (الفرقان- 70)

بل يمتد الجبر لما هو أعظم من تبديل السيئات حسنات، فيفرح قلب التائب حين يسمع قول الله عز وجل:

"إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ" (البقرة -222)

تُرى كيف سيكون حال قلب التائب المنكسر النفس حين يعلم أنَّ الله أحبه حين تاب، وعاد إليه وأناب؟

أيكون هناك انكسار يجعله يحتقر نفسه ويستصغر طاعته أمام طاعة السابقين؟!

أيكون هناك فرصة للشيطان ليتمكن منه ويقنطه من رحمة الله رب العالمين؟!

إشراقة

يا من سرت في طريق الالتزام فواجهتك العقبات، ونالت منك الكلمات، وطالتك الهمزات واللمزات، وكثرت حولك السخريات.

التزمتَ بالمظهر الإسلامي والحفاظ على صلواتك في المسجد؛ فبدأو ينعتوك بألقاب تحوى في مضمونها الاستهزاء؟

وأنتِ ارتديت حجابك الشرعي فبدأوا يسخرون منك، وينظرون إليكِ نظرة كلها ازدراء؟

لاتحزن، ولا تحزني

سيجبر الجَبَّار كسر قلوبكم إنْ لم يكن في الدنيا ففي الأخرة، اسمعوا ماذا يقول الله –عز وجل–:

"إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ"(المطففين 29-36)

هذا حال المؤمنين يوم القيامة الذين انكسرت قلوبهم في الدنيا من شدة استهزاء الكفار بهم حيث فتح الله لهم بابا وهم في الجنة ليشاهدوا من خلاله أهل النار وهم يُعذبون، فرُدت السخرية لأهل النار بأشد منها، وانجبر كسر قلب المؤمنين.

فيا من تعرَّضتَ للسخرية بسببِ إيمانك والتزامك، أبشر بجبر الله لك إنْ لم يكن في الدنيا ففي الآخرة.

قم فامشِ

جاء رجل إلى الشيخ محمد حسان أثناء إلقاء الشيخ لإحدى محاضراته، وطلب منه أنْ يحكي له قصته. يقول الرجل إنَّ الله قد فتح عليه أبواب الخيرات والأموال ولكنه أصيب بشلل كُلي، فذهب إلى لندن وإلى فرنسا وإلى امريكا بحثا عن الشفاء، ولكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل.

ثم حدث أنَّه كان يجلس ذات يوم أمام شاشة التلفاز يشاهد مناسك العمرة والطواف للمعتمرين، فقال لأبنائه: أريدُ أنْ أذهب إلى الملك في بيته الحرام.

فقال له أبناؤه: كيف تذهب إلى العمرة وأنت على هذا الحال؟!

قال لهم: استأجروا لي طيارة خاصة من مالي.

وحين ذهب الرجل إلى بيت الله الحرام وهو على الكرسي المتحرك أخذ يبكي ساعة كاملة وهو يدعو باستغاثة ويردد: والله يارب لن أخرج من بيتك إلَّا على قدمي أو على المقابر، وظل يكرر هذه الدعاء حتى استغرق في النوم من شدة التعب.

فسمع صوتا في المنام يقول له: قم فامشِ..قم فامشِ ..قم فامشِ.

فاستيقظ الرجل وظل يمشى خطوات في المسجد الحرام ثم انتبه إلى أنَّه في اليقظة لا المنام فحمد الله على أنَّه ما خيب ظنه فيه، وأنَّه جبر كسره وعافاه مما كان فيه.

اللهم يا من جبرت هذا الرجل وهو في بيتك،

اجبر المنكسرين الذين لا يستطيعون زيارة بيتك.

- مهما كان كسرك عظيما
- مهما كان مرضك ميؤسا منه
- مهما كانت مشكلتك صعبة
- مهما كانت ضائقتك شديدة

اذهب إلى الجَبَّار

انكسر بين يديه، تذلل له، قل له: يا جبَّار اجبر ضعفي بقوتك، اجبر ألمي برحمتك، اجبر ذلي بعزتك، اجبرني في ضائقتي بكرمك وفضلك ومنتك.

ادع الجَبَّار بيقين؛ فما خيَّب الجَبَّار أمل قلب منكسر بين يديه، قد يطول عليك الوقت حتى يُجبر كسرك ولكنه سيُجبر بإذن الله، وما هذا التأخير سوى لحكمة في صالحك لا تعلمها ولكن يعلمها الله فثق في حكمته، وثق في جبره القادم لك بإذن الله.

اللهم إنَّ هناك قلوبا تبات كل يوم ودمعها يلهب وجنتيها، تدعوك أنْ تجبر كسرها، تثق فيك وتنتظر أنْ تري بوادر جبرها فيا جَبَّار اجبرها ولا تطل انتظارها، وعجِّل لها الخير واسعد قلبها.

ماذا تفعل بك الشدائد؟

قصة رمزية قرأتُها، ووجدتُ الحكمة تكمن في طياتها، فأحببت أنْ أنقلها لكم:

ذهبت فتاة إلى أبيها وهي تشكو له الدنيا وقسوتها، وكثرة المشكلات التي تحيط بها، وأنها لم تعد تستطيع التأقلم معها.

أخذ الأب الحكيم ابنته إلى المطبخ وأحضر إناء به ماء، ووضعه على النار، ووضع فيه جزرة وتركها حتى وصل الماء إلى درجة الغليان، وفي إناء آخر كرر نفس الأمر ولكنه وضع بيضة بدلا من الجزرة، وفي إناء ثالث وضع بعض حبات البن.

وسألها عن ملاحظتها، تعجبت الفتاة ولم تدر ما الذي يريد الأب أنْ يقوله لها!

أراد الأب أنْ يزيل تعجبها فطلب منها أنْ تتحسس الجزرة فوجدتها رخوة.

قال لها الأب: هذه الجزرة يا بنتى لم تتحمل النار.. تماما كبعض البشر حين يتعرضون للمصاعب تصبح نفوسهم هشة وضعيفة لا تتحمل عواصف الحياة.

أما البيضة فقد صارت قاسية وصلبة، تماما كبعض البشر الذين تزداد شدتهم وصلابتهم حين يتعرضون للمصاعب والملمات.

أما البن فقد تحوَّل إلى مشروب لذيذ يضيف إلى النفس البهجة والنشاط، كإنسان تعرض للمصاعب الشداد فلم يسمح لها أنْ تؤثر فيه بل صار هو المتحكم في الأحداث.

هذه القصة الرمزية أردت أنْ أقول لكم مِنْ خلالها شيئا أيَّها القراء الكرام:

نحن المسلمون أيضا حين نتعرض للابتلاءات منَّا من يصبح هشا وضعيفا ولا يدرك حكمة الله –عز وجل– من هذه الابتلاءات فينغمس في الهموم والأحزان وينسى هدفه في الحياة، ويصبح كريشة تتقاذفها الرياح كيفما تشاء.

ومنَّا من يتعامل مع الابتلاءات بقلب جامد وعقل غير واع فيشك في حكمة الله، ويبدأ قلبه في القسوة وعقله في الغفلة؛ فيبتعد ويبتعد، وكلما ابتعد أكثر غرق في القسوة والغفلة أكثر.

ومنَّا المؤمن الذي لا يضيع إيمانه ويقينه في الله حين يتعرض للابتلاءات والمصاعب بل يدرك أنَّ هناك حكمة وراء هذه الابتلاءات، وأنَّ الله –عز وجل– أراد أنْ يرده إليه .

هكذا هو المؤمن حين أدرك الحكمة ووعاها وتعامل معها برضا وحب فتحول إلى فاعل وليس مفعولا به، أصبح هو المؤثر في مجريات الأحداث من حوله، فحوَّل المحنة إلى منحة وبدأ ينطلق وسط همومه ومصاعب حياته ليترك أثرا جميلا في كل من حوله تماما كحبات البن الذي لا تضيع معالمه في الماء المغلي بل يترك فيها أطيب الأثر.

فكن أيها المسلم كحبة البن.. كن فاعلا ولا تكن مفعولا به، ثق في حكمة ربك، واعلم أنَّ الابتلاءات والانكسارات منحة من الله ليردك إليه، وليجعل منك شخصا ذا أثر في هذه الحياة فتعامل مع حكمة ربك بأدب وحسن ظن.

بدِّل الحرف تسعد

كم من ابتلاء مر بنا فقصم ظهورنا، وأرَّق نومنا، وشغل بالنا؟

نمر بالضائقة فتجزع النفوس ويحاوطها الهم، وتنكسر القلوب ويتمكن منها الغم، ولو أنصفت عقولنا وانتبهتْ مِنْ غفلتها لأدركتْ أنَّ ابتلاء الله رحمة لنا، فهو الذي يبتلينا فنتألم لندرك الحكمة من الابتلاء ونتعلم.

نعلم أنَّ الله يريد أنْ يردنا إليه بعد أنْ انشغلنا بالدنيا وملذاتها، وبعد أنْ غرقنا في المعاصي وشهواتها، بل وربما بعد أنْ تعمقنا في المباحات فشغلتنا عن الاستعداد اللائق بالجنة ومتعها.

ننكسر بالفعل ولكن بعد الانكسار جبر جميل، جبر يُشعرك بأنَّك لست وحدك في هذا الكون فالجَبَّار لم يتركك حين عدت إليه ولجأت له وانكسرت بين يديه.

يبتليك الله ليهذبك لا ليعذبك لذلك حين تأتيك المحنة بدِّل أماكن حروفها، ضع النون مكان الحاء والحاء مكان النون لتصبح منحة.

انطلق واصنع من الابتلاء سلما للوصول إلى نجاح بلا حدود، وترك أثر جميل فيمن حولك لتثبت أنَّك لست صفرا على الشمال في هذا الوجود.

الجَبَّار جبر كسر قلب أمي

كل ما تحدثنا عنه في الصفحات السابقة كان عن جبر الرحمة وهو أول نوع من أنواع الجبر في اسم الله الجَبَّار، ولكن دعوني أختم جبر الرحمة بقصة حكتها لي طفلة من أطفالي في المرحلة الابتدائية بعد أنْ علَّمتُهم اسم الله الجَبَّار بفترة قصيرة.

جاءتني الطفلة فرحة بعد أن كان وجهها حزينا، وقالت لي إنَّها تريد أنْ تخبرني خبرا جميلا، وأخبرتني أنَّ أباها كان قد أهان أمها إهانة شديدة وطردها من البيت، وطلقها، وأنَّها كانت حزينة لذلك وترى دموع أمها ليل نهار، فتشعر بانكسار قلبها وقلب أمها، وحين تعلمت كنوز اسم الله الجَبَّار كانت تصلي وتدعو الله في سجودها وتقول يا جبار اجبر كسر قلبي وكسر قلب أمي وكانت تدعو بذلك كثيرا.

تقول الطفلة:

لقد جاء أبي ليصالح أمي ويطلب منها أنْ تعود إلى البيت رغم أنَّ أبي رجل لا يبدأ بالصلح أبدا مهما كان مخطئا في حق أمي، ولم نكن نتصور أنْ يقوم بمثل هذه الخطوة بأي حال من الأحوال.

سبحان من بدَّل حال الشخصيات القاسية، المملوءة بعزة النفس الباطلة.. سبحان من ألان في لحظة طبعها وبدَّل حالها، وجعلها تفعل ما يريد استجابة لدعاء طفلة انكسر قلبها!

جبر الرحمة

للجبر أنواع منها جبر الرحمة والذي يتجلى في مظاهر عديدة مثل:

- أنْ يشفي الله مريضا
- أنْ يغنى فقيرا
- أنْ يعلم جاهلا
- أنْ يبدل حزن القلب أفراحا

كل هذا من معاني جبر الرحمة

فحين يجبرك الله لا تجعل الجبر يمر عليك وأنت عن شكر ربك غافل، وتذكَّر أنْ تحمد الجَبَّار الذي جبرك، واحذر أنْ تضيع منك حكمة الكسر في غمار الحياة فتعود مرة أخرى للانشغال بالدنيا والابتعاد عن الله.

تذكَّر أنَّ كسرك كان لصالحك.

تذكَّر أنَّ كسرك كان في طياته رحمة بك، وكرما لك.

تذكَّر دائما أنَّ كسرك سيعقبه جبر بإذن الله؛ فأبشر بالخير القادم وانتظره،

وحين يأتيك تذكرني مِن دعائك أنا وأسرتي وادع لنا أنْ يجبرنا الجَبَّار بجميل وعظيم جبره.

لك دور فلا تغفل عنه

ونحن نعيش في رحاب جبر الرحمة لا يمكن أنْ ننتهي من الحديث عنه دون أنْ نلفت الأنظار إلى أمر من الأهمية بمكان ألا وهو دورك أنت في تلقي الرسائل الربانية التي يرسلها لك الله لإنقاذك مما أنت فيه، ولشفاء كسورك، ومداوة جروحك ومآسيك.

أرأيت لو كنت في سفينة فغرقتْ السفينة وتحطمتْ فإذا بك عالق بخشبة من أخشابها ثم مرَّتْ سفينة أخرى إلى جوارك وأنت في قمة إنهاكك.. أكنت تاركها وتقول سأنتظر حتى ينقذني الله؟!

محال أنْ يحدث ذلك، بل ستتشبث بها، وتقاوم ما أنت فيه من جهد ووهن وضعف حتى تصل إليها وتستقلها، فلماذا حين يرسل الله –عز وجل– إلينا بعض الرسائل الربانية لجبرنا نغفل عنها ولا ندرك الحكمة منها، ولا نتعامل معها بجدية بل نجلس مكتوفي الأيدي نبكي على حالنا؟!

لا تكن ممن يتلذذون بالشكوى ويعيشون في دور الضحية، ويغلقون عيونهم أمام أنوار الحياة، ويصرون على العيش في العتمة ثم تتهم عقولهم القاصرة الجَبَّار بأنَّه لم يستجب دعاءهم ولم يجبر كسرهم رغم إلحاحهم في الدعاء وتعلقهم به بحسن ظن ورجاء.

فكيف لأم تدعو الجَبَّار أنْ يجبر كسر قلبها في أبنائها الذين أرهقوها ولم يطيعوا لها أمرا، كيف لها أنْ تنتظر الجبر وهي جالسة مكانها لا تبحث ولا تتعلم طرق التربية السليمة وتعامل أبناءها بأساليب مُنفِرة، وفي الوقت نفسه تقول دعوت الجَبَّار كثيرا ولم يجبر كسري؟!

وكيف لفقير يجلس في بيته، ولا يخرج ليبحث عن عمل يُغنى به فقره، كيف له أنْ يتجرأ أنْ يقول دعوت الجَبَّار كثيرا ليجبر فقري وما زلت أغرق في ديوني وفقري.

خذ بالأسباب وتوكل على الله مسبب الأسباب، ولا تعلق قلبك إلَّا به؛ فإذا كنت مريضا فابحث عن طبيب حاذق وعلق قلبك بالجَبَّار وادعه أنْ يجبر مرضك.

وإذا كنت فقيرا فاسع في مناكب الأرض وابحث عن رزقك وادع الجَبَّار أنْ يجبر فقرك.

وإذا كنت جاهلا فتحرك وغص في بحار العلم والتقط درره، وادع الجبَّار أنْ يجبر جهلك.

وإذا كنت مكسور القلب ابحث عن سبب كسره، وتعلم كيف تتعامل بحكمة مع من كسره وخذله وعلق قلبك بالجَبَّار وادعه أنْ يجبر كسر قلبك.

ابحث، واجتهد، وتعلم، واكتشف الطرق التي تنقذك مما أنت فيه، وفي الوقت الذي تبذل فيه دورك وتعلق فيه قلبك بالله، لن يخذلك الله أبدا، وسترى روعه جبره.

سؤال ذكي

سألتنى إحداهن قائلة: أحيانا أتعامل بجدية مع الأسباب ومع ذلك لا أصل إلى نتيجة مُرضية، ولا يجبر الله كسري، تُرى لماذا يحدث ذلك؟!

قلت لها:

ربما تأخذين بالأسباب ولكن بالأسباب الخطأ، كمن يريد السفر إلى مدينة ثم يمشي بسيارته في الاتجاه المعاكس، وكمن يريد التداوي من مرض في القلب فيذهب إلى طبيب عظام ليداويه!

تُرى هل يحصل أي منهما على مقصوده ومراده؟

حين نأخذ بالأسباب علينا أنْ نتأكد أننا نمشي في الطريق السليم حتى نستطيع الوصول بسلام.

ثم إننا ربما نأخذ بالأسباب ولكننا علقنا قلوبنا بها، واعتقدنا أنها هي المُنجية لنا والجابرة لنا، وغفلنا عن مسبب الأسباب، وحينذ ربما يتأخر الجبر حتى نفيق من غفلتنا، ونعود إلى الجَبَّار ندعوه ونحن نستغيث به، مُقرِّين أنَّ كل هذه الأسباب لا تساوي جناح بعوضة ولا تسمن ولا تغنى من جوع، ولا يمكنها إنقاذنا إلَّا حين يريد ويأمر هو، ويتغمدنا برحمته، ويتفضل علينا بعظيم منته.

وسيأتي الجبر بإذن الله حين نعلم ونتيقن أننا علينا أنْ نأخذ بالأسباب وندرك أنها لن تؤدي غرضها إلَّا حين يوافق ذلك إرادة الله عز وجل تماما كمريض يتناول دواء فعَّالا ويدرك أنَّ فاعلية الدواء لن تؤتي ثمارها إلَّا حين يوافق ذلك إرادة الله عز وجل .

وربَّما تأخذ بالأسباب المناسبة، وتعلق قلبك بالله ولا يتعلق قلبك بالأسباب ولو لطرفة عين ومع ذلك يتأخر الجبر قليلا أو كثيرا أتدري لماذا؟

ربما أراد الله لك الخير في هذا التأخير لعلمه أنك حين يحدث لك الجبر ستعود إلى غفلتك وابتعادك عنه، فأراد أن يصفو قلبك، ويزداد إيمانك، وتجتهد نفسك في الطاعة أكثر حتى يستقر الإيمان في قلبك، وتزول الشوائب من نفسك، ووقتها يأتيك الجبر فتنعم بحلاوة الجبر وحلاوة الثبات على الإيمان والسير في طريق الحق.

وربما تأخر الجبر لأنَّ الله بحكمته يعلم أنَّ في جبرك من هذا الأمر مشقة أكبر عليك، كامرأة أتعبها زوجها الذي تحبه، وهجرها بدون ذنب اقترفته، وتعنت معها، وهي تدعو الله أنْ يجبر كسرها وأنْ يرده إليها ردا جميلا، ولكن الله لم يستجب لها؛ لأنَّه يخبئ لها خيرا أعظم، وزوجا أفضل، ورجلا يعرف كيف يصون من تصونه، وكيف يتقى الله فيمن تتقي الله فيه، وتحاوطه باهتمامها وتراعيه.

فالله لم يستجب لها ولم يجبر كسرها لأنَّ في هذا الجبر مشقة لها بمرور الأيام، فمنع عنها الجبر الذي تريده كي لا يتعلق قلبها أكثر بمن عذب قلبها، فأعدَّ الله لها خيرا قادما، وخبأ لها جبرا لم يخطر ببالها.

وربما منع الله عنك الجبر لأنَّه يعلم ما سيعتريك من فساد وطغيان حين يأتيك، كفقير ظل يدعو الله أنْ يجبر فقره ويغنيه ولم يدر أن هذا الغنى سيطغيه، ويحول قلبه عن خالقه وباريه، فرزقه الله الكفاف من الرزق ليصونه عن الدنايا ومن نفسه يحميه، وأخَّر جبره للآخرة وحفظ له فيها من نعيم الجنة ما يقر به عينه ويرضيه.

جبر القوة

الآن دعونا ننتقل إلى النوع الثاني من أنواع الجبر في حق الله –عز وجل– دعونا نلقي نظرة على جبر القوة.

حين نتحدث عن جبر القوة فنحن نتحدث عن الجَبَّار الذي يقهر الظالمين والجبابرة بقوته وجبروته وعظمته، فكل جبار وإنْ قويت شوكته، وعظمت قوته فهو تحت قهر الله –عز وجل– وتحت قبضته.

الجَبَّار بقوته يكسر الظالمين ويذل رقابهم، ويحولهم في لمح البصر من العز إلى الذل، ومن القوة إلى الضعف.

أتذكرون فرعون الذى علا في الأرض، واستبد وطغى، فقتل الأطفال واستحيا النساء، وأذلَّ الرجال، وأدَّعى أنَّه إله؟

أتذكرون كيف كانت نهايته؟

جثة غارقة في البحر، ثم تؤخذ لتوضع في المتحف المصري، ليصبح عبرة لمن يعتبر ولمن لا يعتبر!

فرعون الذي افتخر بأنَّ له ملك مصر، وأنَّ الأنهار تجري من تحته أصبح جثة ينظر إليها الأطفال ليسخروا منه ومن جهله وانعدام حكمته.

وحين يعود إلى ربه سيعلم أنَّ في السماء جبَّارا يقصم جبابرة الأرض حين يعيثون في الأرض فسادا، وحين ينازعون الله في ملكه ويدَّعون كذبا ما ليس لهم بحق.

ابحثوا على النت عن صورة ذلك الفرعون الطاغية وانظروا كيف أذلَّه الله، وكيف كانت نهايته.

طاغية هذا العصر

وفي عصرنا هذا أهلَّ علينا طاغية، عاث فسادا في أراضي المسلمين في فلسطين، انتهك حرماتهم، وقتل أطفالهم، وشردهم من بيوتهم.

أسال الدماء في الطرقات، وأقام المذابح للمسلمين ثم بعدها انتشى فرحا وأقام الحفلات.

شارون صاحب مجزرة صبرا وشاتيلا، ومجزرة جنين، وغيرها من المجازر التي يندى لها الجبين.

شارون الذي حاول تدنيس المسجد الأقصى بقذارته، ها هي نهايته.

يُلقى في المستشفيات لفترة طويلة، وجسده تحاوطه الأمراض العجيبة، يتحول لجثة هامدة وهو على قيد الحياة، يعاني في كل لحظة آلاما بقدر آلام من عذبهم وشردهم ويتَّمهم ورمَّلهم، وحين يعود إلى الجَبَّار سيرى نتائج عمله، وسيعلم أنَّ هناك جبَّارا لا يعجزه أحد.

سيعلم أنَّ هناك جبَّارا يرد حقوق المظلومين، ويكسر جباه الظالمين، ويحشرهم جميعا في نار جهنم يغوصون في أعماقها، ويتجرعون من ويلاتها، ويشربون من صديدها، طعامهم فيها شجرة الزقوم، وشرابهم فيها ماء كالمهل يغلي في البطون.

ابحثوا عن صورة شارون وهو على فراش المرض وستعلمون عاقبة الظالمين.

يموت ميتة الحيوانات

أرأيت لو كان حولك حيوان مصاب بمرض مُعدي سيدمرك هل ستقترب منه؟

أرأيت إن مات أمامك هل ستحفر له قبرا لتدفنه فيه، وتحترم كرامته وتحت الثرى تواريه؟

أظننا جميعا لو حدث ذلك معنا لفررنا منه خوفا على أنفسنا ونجاة بها من تبعات هذا البلاء الخطير.

في عهد النبي ﷺ استكبر أبو لهب وظلم المسلمين وزاد ظلمه حتى طال النبي ﷺ.

أذى أبو لهب رسول الله بدنياً ولم يكتف بذلك بل أذاه نفسياً، وأراد أن يكسره فأمر ولديه عتبة وعتيبة أن يطَّلقا ابنتى رسول الله ﷺ

لم يدر هذا الأبله الخبيث أنَّ في طلاق ابنتى رسول الله ﷺ من ولديه كل الخير، وأن الله يخبئ لهما من الأزواج المؤمنين من تسعد به النفس، وتُقر به العين.

تمر الأيام ويُصاب أبو لهب بمرض العدسة وهو مرض جلدي مُعدي، فيبتعد عنه الأقارب، وينفر منه الأصحاب، ويعيش في مرضه وحيدا ذليلا، حتى يموت وهو كحيوان أجرب يهرب منه العاقلون، وحين مات لم يستطع أحد أن يدفنه خوفا من انتقال العدوى إليه، وحين خشي أبناؤه من الفضيحة بأنهم تركوا أباهم هكذا دون أن يدفنوه حفروا له حفرة وظلوا بالعصي يدفعوه، وفي هذه الحفرة ألقوه، وبالتراب والحصى غطوه لبشاعة منظره، ونتن رائحة جثته فياله من ذل في الحياة، وذل في الممات وذل ينتظره يوم الحساب!

أذلَّه الله ليعلم كل ظالم أنَّ فوقه جبَّارا، فإنْ لم يعد ويتب من ظلمه ويرد الحقوق إلى أصحابها فإنَّ الجَبَّار له بالمرصاد، سيذل رقبته، ويكسر شوكته.

ابو لهب الذي كان يسخر من النبي وينعته بالأبتر لأنَّه ليس له ولد يخلد اسمه وذكراه يموت وينسى العالم اسمه الحقيقي (عبد العزى) ويظل اسمه في أذهان الناس أبو لهب تحقيرا له، أما النبي ﷺ يظل اسمه محفورا في قلوب البشر، ويقرن اسمه باسم الله –عز وجل– في كل أذان، ويُردد اسمه في نهاية كل صلاة ..فأي عز ذلك الذي منحه الله لنبيه، وأي خزي وذل هذا الذي أذل الله به –عز وجل– عدوه!

حارب الله فحاربه

رجل يعرفه الأتراك جيدا، فكم عانوا من ظلمه وجبروته، حارب الله وتجرأ على شرعه، وبدأ أول ما بدأ بالمشاركة في مؤامرة إنهاء الخلافة الإسلامية قبل أن يتولى الحكم، ثم قام بإنهائها بالفعل بعد أن تولى الحكم.

قام بإلغاء الحجاب ومنع رفع الأذان، وحوَّل بعض المساجد إلى متاحف وبعضها إلى مستودعات، وأغلق الكليات الدينية، ونشر العلمانية ومنع التعامل باللغة العربية، وألغى المحاكم الشرعية.

إنه كمال أتاتورك الذي حارب شرع الله، ووقف لكل ما يمت للدين بالمرصاد، ونشر الفساد في طول وعرض البلاد.

حول دولة الخلافة الإسلامية إلى دولة علمانية، واعترف بالدولة الصهيونية.

ظلم كل من حاول أن يدافع عن شرع الله، وتجبر عليه، وطغى واستبد فكانت نهايته مأساوية. حلَّت به الأمراض الشديدة ، وانتشرت على جسده كما قيل الحشرات لتصبح صورته حقيرة.

اقرأوا سيرته لتعلموا دور الحاقدين والظالمين في نشر الفساد في هذه الأمة، واعلموا كيف كانت نهايته ليتعظ كل ظالم، وليفكر ملايين المرات قبل أن يظلم من حوله بقول أو فعل، وليدرك أنَّ فوق كل قوي من هو أقوى منه، وفوق كل ظالم وجبَّار عنيد، جبَّار السموات والأرض الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا يفلت ظالم من بين يديه ولا يحيد.

إشراقة

إذا ظُلِمتَ الجأ إلى الجَبَّار ليردَّ إليك حقك فهو الذي أقسم بعزته وجلاله لينصرن المظلوم ولو بعد حين؛ فثق في ربك واملأ قلبك باليقين.

حقك سيعود ذات يوم فأبشر مقدما.. وتحلى بالأمل الجميل.

وإنْ اتُهِمت ظلما بذنب لم تقترفه، وأثم لم ترتكبه، ونالت منك الألسنة، ووجِهت إليك الاتهامات، دعك من افتراءتهم وبث شكواك وحزنك إلى الله الجبَّار فهو وحده من يجبر كسر المكسورين، ويبدل أحزانهم أفراحا، ويكشف عنهم ما هم فيه.

حدثه عن ظلمك الذي تعرضت له، وانتظر كشف الظلم قريبا؛ فهو الجبَّار الذي أذلَّ الظالمين بقوته، وأعزَ المظلومين بعزته.

ظلم لا يوضع في الحسبان فانتبه!

بعض الأمهات والأباء يتعاملون مع أبنائهم وكأنهم ملكية خاصة، يتصرفون فيها كما يحلو لهم، فنرى أيديهم تمتد لتنهال على أجسادهم على كل كبيرة وصغيرة من سلوكياتهم!

يقذفون أبناءهم بالحذاء حينا، ويضربون بالحزام حينا، ويلسعون بالنار في بعض الأوقات، كل ذلك والأطفال لا حول لهم ولا قوة، قلوبهم منكسرة، نفوسهم محطمة، لا يعرفون كيف يعالجون هذا الكسر الذي يعتريهم، وأنت أيتها الأم تتمادين وأنت أيها الأب تتمادى تحت دعوى التربية والتهذيب!

أي تأديب هذا؟!

أتهذيب هذا أم تعذيب؟!

فلنكن صادقين مع أنفسنا ولنعترف أنَّه تنفيس عن غضبنا وضغوطنا، ولكن ما ذنب هذا الطفل فيما نواجهه من متاعب وهموم.

أيرضيك أنْ ينكسر قلب طفلك، وتتحطم نفسيته؟

أيرضيك أنْ يكون خصيما لك أمام الله يوم القيامة؟

كم ذنب اقترفته أنت في حق الله –عز وجل– والله يتعامل معك بالحلم؟

كم ذنب أتيت به فغطَّاك ستر الله؟

جرب أنْ تتعامل مع أطفالك بالحكمة والحلم، وإلا فلتنتظر من الله جزاءك

فالظلم ظلمات يوم القيامة.

جبر العلو

ما بين جبر الرحمة وجبر القوة عشنا لحظات تقربنا من الله –عزو جل– وتعرفنا عليه

فتعالوا نعرف نُبذة عن جبر العلو:

المقصود بجبر العلو أنَّ الله –عزو جل– لا تدركه الأبصار والعقول، فمهما كانت قدرات عقلك إلَّا أنَّه له حدود لا يستطيع أنْ يتخطاها، فعلو الله لا يُدرك بعقولنا المحدودة، ورغم كل ذلك العلو إلَّا أنَّ الله –عز وجل– أقرب إلينا من حبل الوريد، يعلم خبايا تفكيرنا، ودقات قلوبنا، وأدق تفاصيل مشاعرنا، وأدق تفاصيل خواطرنا.

فمهما كانت خبايا نفسك تؤرقك لا تحزن وقم بثها إلى الجَبَّار.

قم الآن حدثه عمَّا يؤرقك ويؤلمك

واعلم أنَّه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

كيف نعيش باسم الله الجَبَّار؟

بعد أنْ تجولنا في هذه الحديقة اليانعة وقطفنا الزهور الماتعة، أننهي جولتنا دون أنْ نتعطر فعليا ببعض عطرها؟!

كلا، فالمؤمن فطن، يعلم أنَّ أسماء الله الحسنى ليست للمعرفة وحسب بل هي للتخلق بها، فهيا لنتجول في حديقة الآثار الإيمانية لأسماء الله الحسنى لنعرف كيف نحيا بها:

- نشكو من ابتعاد أبنائنا عن الله ونفورهم من الصلاة والقرآن فهل جربنا أنْ نقربهم إلى الله عز وجل من خلال أسمائه الحسنى ؟

اجمع أبناءك واجعلهم يعيشون مع اسم الله الجَبَّار بقلوبهم، احكِ لهم بما يناسب أعمارهم، دعهم يعرفون ربهم كما لم يعرفوه من قبل، ساعدهم على حب الله.

استعن بالصور والفيديوهات المناسبة لأعمارهم والتي تعزز شرحك لهذا الاسم، واجعل جلستك معهم جلسة كلها حب وحنان، وأغدق عليهم ببعض الهدايا، أو زيّن الجلسة بوجود بعض الحلوى أو المسابقات الخفيفة اللطيفة ولا يكن شرحك تقليديا رويتينا فيملوا وتمل قلوبهم، وتبتعد عنك عقولهم.

- كلما شعرت بالظلم أو الانكسار ادع الله –عز وجل– باسمه الجَبَّار، واجعل هذا الاسم صديقا لك في هذه الأزمات، وكن لحوحا في دعائك فالله –عز وجل– يحب المُلِحِّين في الدعاء، وتذكر أنَّ الدعاء عبادة فدعوتك تؤجرعليها، وتنال بسببها كل الخير بإذن الله ولو بعد حين.
- ابحث عن يتيم أو فقير أو مسكين واجبر كسر قلبه، وكن إلى جواره، وساعده قدر استطاعتك وتذكر أنَّه من كان يسير بجبر الخواطر أدركه الله في جوف المخاطر.
- فئة نكسرها ونحن لا ننتبه لما يعتريها من ألم، نجد امرأة مطلقة فنظل نسألها عن أسباب طلاقها، أو نفترض الأسباب وهي تحيا بيننا مكسورة النفس لا تعرف كيف تدافع عن نفسها، وهي التي عاشت حياة لا يحتملها الرجال الأقوياء، وظلت تقاوم حتى أنهكها الإعياء، فلا تكن سببا في كسرها أكثر، إما أنْ تدعمها نفسيا وتمنحها بعض الكلمات الإيجابية أو توقف عن الخوض في خبايا حياتها؛ فلكل إنسان جراحه التى ربما تمنعه عزة نفسه أنْ يبوح بها، أو يمنعه حسن خلقه أنْ يحدث الناس بها.

- اجبر كسر المحتاجين قدر استطاعتك فلو كنت طبيبا وجاءك مريض يستنجد بك، تعامل معه برحمة، وحاول أن تجبر كسره بمساعدته على الشفاء، ولا تكن فظا غليظ القلب معه أو تقطع رجاءه في الشفاء.
- اجبر جهل الجاهلين بما منَّ الله عليك به من علم، واجبر جوع الجائعين بما تفضل الله به عليك من زرق، واجبر كسر المريض بزيارته، والمريض الفقير بزيارته وتوفير الدواء له.
- اجبر كسر الأرملة بمتابعة شؤونها، والقيام على أمرها وتذكَّر أن الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله كما علمنا رسول الله ﷺ.
- اجبر كسر العابس والحزين بكلمة طيبة، وابتسامة صادقة، وعبارة داعمة؛ فلا تدري سر هذا العبوس لعل الانكسار بلغ معه مداه فلم يعد يعرف كيف يبتسم.
- اجبر كسر فقير في الشتاء بأن توفر له الغطاء وبعض الملابس الثقيلة التي تحميه من برد الشتاء.
- اجبر كسر تائب بكلمة تثبته على طريق الحق، ولا تغتر بطاعتك فتنظر إليه نظرة ازدراء فرب تائب سبق أكثر العباد طاعة بانكساره وصدق ذله بين يدي الله عز وجل.

- اجعل بينك وبين الله عملا خالصا، لا يعلمه أحد سوى ربك علَّه يكون سبب جبر كسرك حين تحتاج الجبر، فتبتهل به إلى الله وتتوسل به إليه.
- احذر الظلم فإنَّه ظلمات يوم القيامة وحاسب نفسك كل يوم، وإذا رأيت أنَّك ظلمت أحدهم فلا تمنعنك عزة النفس من أن تعتذر له وترد له مظلمته.
- احذر أن تكون جبَّارا على أمك وأبيك..عاملهم بعطف وحب وحنان مهما كانت تصرفاتهم، وتذكَّر أنهم في كبرهم سيصيبهم ضيق الصدر، وحساسية النفس فتحملهما بحب كما تحملوك صغيرا بمنتهى الرحمة والحب.

وتذكر قول الله –عز وجل– على لسان عيسى عليه السلام:

"وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا" (مريم-32)

وقوله عز وجل عن يحيى عليه السلام:

"وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا" (مريم14)

واعلم أنَّ كلمة جبَّار حين يوصف بها البشر تأتي في سياق الذم وليس المدح فاحذر أنْ تكون عند الله مذموما منبوذا، فتأتي يوم القيامة لتقف بين يديه مخذولا.

- ادع الله في الجلسة التي بين السجدتين بهذا الدعاء كما علمنا النبي ﷺ:

"اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني واهدني وعافني وارزقني"

أفكارهم في الجبر

إليك أيها القارئ الكريم بعض الأفكار لتطبيق الآثار الإيمانية والتي شاركت بها بعض الأخوات أثناء شرح اسم الله الجَبَّار:

- إذا كنت مدرسا فاجبر بخاطر تلميذك إذا جاء ليريك رسمة قد رسمها أو عملا فنيا قام به، وامدحه، واسمع منه وأشعره بالحب و الحنان والتقدير والاهتمام.
- اجبر قلب البائع الفقير، واشتر منه، وعامله بدون غلظة وابتسم له وادع له.
- ادع للمريض واربت على كتفه وقل له كلمة طيبة، وامنحه الأمل بالشفاء.
- حين يهديك طفلك هدية لا تعجبك اجبر بخاطره واشكره واشعره أنها أسعدتك ولا تتهمه بانعدام الذوق وسوء الاختيار.
- يمكن أن نضع في حقائبنا بعض الحلوى والشكولاتة والاكسسورات ونهادي بها أطفال الشوارع لندخل الفرحة إلى نفوسهم ونجبر كسر قلوبهم.
- قل لعامل النظافة كلمة طيبة واشعره بقيمته وقدره وابتسم في وجهه ولا تقلل من شأنه.
- انتبه لقلب الفقير الذي لا يستطيع أن يشتري ما تشتريه، فضع مشترواتك في حقيبة غير شفافة، وامنح الفقير من بعض ما تأكله ولا يستطيع الحصول عليه.

- قل لزوجتك كلمة طيبة، وامدح طعامها ولباسها، وتذكر أنها أنهكت نفسها على أمل أن تسمع منك كلمة طيبة فلا تكن سببا في إحباطها.
- ادعمي زوجك بكلمة طيبة حين تتأزم معه أمور العمل، ولا تشعريه بالعجز، واجبري كسر رجولته حين لا يستطيع أن ينفق كما كان ينفق سابقا.
- اجبر احتياج موتى المسلمين إلى الدعاء في قبورهم فادع لهم، واستغفر لهم، واصنع لهم الخير فقد صاروا لاحول ولا قوة لهم.

يقول ابن القيم:

"إذا كان الله سبحانه قد غفر لمن سقى كلباً على شدة ظمئه،

فكيف بمن سقى العطاش، وأشبع الجياع، واكسى العراة من المسلمين"

اللهم اجعلنا ممن يجبرون كسر عبادك، وممن يمدون لهم يد العون.

اللهم ارزقنا بمن نجبر كسرهم ولا تحرمنا أجرهم.

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، لك الحمد يارب في الأولين والآخرين وفي الملأ الأعلى إلى يوم الدين.

اللهم هذا جهد مقل فإن كان خيرا فهو منك، وإن كان غير ذلك فهو من نفسي ومن الشيطان فاغفر لي وارحمنى.

رضا الجنيدي
2017/12/7

للتواصل مع الكاتبة

البريد الالكتروني

redagenedy@yahoo.com

قناة الكاتبة على التلجرام

https://telegram.me/redaalgeneedy

صفحة الفيس بوك

https://m.facebook.com/Reda.Geneedy

الفهرس

العنوان	رقم الصفحة
إهداء	3
مقدمة	4
ما خاب فى الجبَّار ظنها	5
حكم بالأعدام قبل الميلاد!	8
في البئر تجَلى الجبر	11
ستأتيك الكنوز فانتظر	13
فرحة العيد	15
ذنوبي كسرتني	16
قم فامشِ	20
ماذا تفعل بك الشدائد؟	22
بذِّل الحرف تسعد	24
الجَبَّار جبر كسر قلب أمي	25
جبر الرحمة	26
لك دور فلا تغفل عنه	27
سؤال ذكي	29
جبر القوة	32
يموت ميتة الحيوانات	35
حارب الله فحاربه	37
ظلم لا يوضع في الحسبان فانتبه!	40
جبر العلو	41
كيف نعيش باسم الله الجَبَّار؟	42
أفكارهم في الجبر	46
خاتمة	49